مفهوم عن معاني "قوامون"
في أية "الرجال قوامون على النساء" (الأية) سورة النساء
(عند المفسرين)

بحث جامعي

قدمته الباحثة لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للقبول
على اشتراك الوظيفة النهائية لدرجة سرجانا
في اللغة العربية وأدبها

إعداد :

ستي فاطمة

رقم القيد :

٩٩٣١٠٥٨٩

المشرف : الدكتور الحاج محمد مجاب

كلية العلوم الإنسانية والثقافية

شعبة اللغة العربية وأدبها

الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠٠٤

وزارة الشئون الدينية

الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

شارع: غاجايانا ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: (٠٣٤١) ٥٦٥٤١٨

استلمت الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبته :

الطالبة : ستي فاطمة

رقم التسجيل : ٩٩٣١٠٥٨٩

الموضوع : مفهوم عن معاني "قوامون" في أية "الرجال قوامون على النساء" (الأية) عند المفسرين

لإتمام دراستها وللحصول على درجة سرجانا في اللغة والأدب العربي كلية الإنسانية والثقافية.

تحريرا بمالانج في ٧ من أغسطس ٢٠٠٤ م

مدير الجامعة

البروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغوا

رقم التوظيف : ١٥٠ ١٩٦ ٢٨٧

وزارة الشئون الدينية

الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

شارع: غاجايانا ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: (٠٣٤١) ٥٦٥٤١٨

استلمت الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبته :

الطالبة : ستي فاطمة

رقم التسجيل : ٩٩٣١٠٥٨٩

الموضوع : مفهوم عن معاني "قوامون" في أية "الرجال قوامون على النساء" (الأية) عند المفسرين

لإتمام دراستها وللحصول على درجة سرجانا في اللغة والأدب العربي كلية الإنسانية والثقافية.

تحريرا بمالانج في ٧ من أغسطس ٢٠٠٤ م

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافية

الدكتور اندوس الحاج حمزوي

رقم التوظيف : ١٥٠ ٢١٨ ٢٩٦

الشعار

وعن عمرو ابن الاحوص الجشميّ رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حِجَّةِ الوداع يقول : بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال :

"ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم وليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة، فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فحقكم عليهن أن لا يوطِئن فُرشكم من تكرهون، ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون، وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهنّ"

(رواه الترمذي)

تقرير اللجنة المناقشة

كلية العلوم الإنسانية والثقافية ـ الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي قدمته :

الطالبة : ستي فاطمة

رقم التسجيل : ٩٩٣١٠٥٨٩

الموضوع : مفهوم عن معاني "قوامون" في أية "الرجال قوامون على النساء" (الأية) عند المفسرين

وقررت اللجنة بنجاحها واستحقاقها على درجة سرجانا في كلية العلوم الإنسانية والثقافية شعبة اللغة العربية وأدبها كما تستحق أن تواصل درجة إلى ما هو أعلى من المرحلة.

تحريرا بمالانج: ٢٠ جماد الثانية ١٤٢٥ هـ
٧ من أغسطس ٢٠٠٤ م

مجلس المناقشون :

١. الدكتور اندوس حمزوي (.....)

٢. مفتاح الهدى الماجيستير (.....)

٣. الدكتور الحاج محمد مجاب (.....)

الإهداء

- والدي اللذان أحبهما بشدة الحب، رحمهما الله كما رحماني وربياني صغيرة.
- أخي الأول محمد آمين وامرأنه إيتا مشيطة وأخي الثاني مستعين الذي يسرني حين ما حزنت، هم يعطون حياة سعيدة في حياتي.
- الأستاذ يحيى جعفر وحريمه الحاجة شافية فتاح كمدير معهد الحكمة الفاطمية.
- جميع الأصحاب في الجامعة وخصوصا في معهد الحكمة الفاطمية المحبوبة.

كلمة الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله، ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله، ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد الذي قد بعثه الله ليتم مكارم الأخلاق، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه إلى يوم الدين.

أما بعد، انه يسر الباحثة بهذه المناسبة أن تقدم خالص شكرها وصادق تقديرها لكل من ساعدها مساعدة في إنجاز هذا البحث العلمي خصوصا :

١. فضيلة بروفسور إمام سوفرايوغو، مدير الجامعة الحكومية الإسلامية بمالانج.
٢. فضيلة الدوكتوراندوس الحاج حمزوي كعميد كلية العلوم الإنسانية والثقافية حيث وافق الباحثة على تحرير هذا البحث العلمي الجامعي.
٣. فضيلة الدوكتورالحاج محمد مجاب على إرشادته للكاتبة في كتابة ووضع هذا البحث العلمي.
٤. جميع الأساتيذ الذين كانوا يساعدون الباحثة لحصول العلوم المفيدة في المستقبل.
٥. والدي الباحثة المحبوبان اللذان لا يزالان يربيانها تربية الإسلامية ويؤدبانها أحسن التأديب ويراعيانها بالرعاية الحسنة، وهما

موسى وحاوية رحمهما الله في الدارين وجزاهما الله جزاء حسنا مضاعفا لخير الدنيا والأخرة.

٦. جميع الأصدقاء الذين يساعدون الباحثة في تحقيق هذا البحث العلمي.

تقبل الله تعالى من الباحثة ومنهم بقبول حسن وجزاهم الله أحسن الجزاء في الدين والدنيا والآخرة. آمين.

مالانج، ٧ من أغسطس ٢٠٠٤ م

الكاتبة

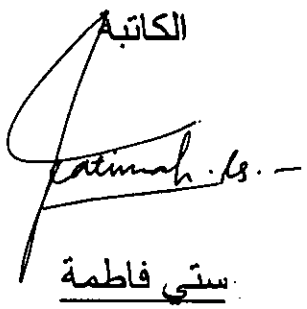

ستي فاطمة

إلى حضرة المحترم

رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد تحية الاحترام أقدم بين يديكم هذا البحث الجامعي الذي كتبته الطالبة :

اسم : ستي فاطمة

رقم القيد : ٩٩٣١٠٥٨٩

موضوع البحث : مفهوم عن معاني "قوامون" في آية "الرجال قوامون على النساء" (الأية) سورة النساء (عند المفسرين)

وقد نظرنا وأدخلنا فيه من التعديلات والاصلاحات ليكون صالحا لاستفاء الوصفة كفعالة أخيرة للحصول على درجة سرجانا (S - 1) في كلية اللغة والأدب قسم اللغة العربية وأدبها في الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج.

هذا وتقبل بقبوله مع فائق الاحترام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج، أكتوبر ٢٠٠٣

المشرف

(الدوكتور الحاج محمد مجاب)

محتويات البحث

١. عنوان البحث .....أ
٢. تقرير عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافية
باستلام البحث العلمي .....ب
٣. تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث ..... ج
٤. الشعار .....د
٥. الإهداء ..... هـ
٦. كلمة الشكر والتقدير ..... ز
٧. محتويات البحث..... ط

الباب الأول : المقدمة

١. خلفية البحث ١
٢. أسئلة البحث..... ٣
٣. تحديد البحث ٤
٤. أهداف البحث..... ٥
٥. فوائد البحث..... ٥
٦. الدراسة السابقة..... ٦
٧. طرق البحث ٧
٨. هيكل البحث ٨

ج.٥. معاني "فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا" ٥٢
ج.٦. معاني "إن الله كان عليا كبيرا" ٥٥

الباب الرابع : الخاتمة.

أ. الخلاصة ٥٨

الباب الأول
المقدمة

١. خلفية البحث

القران الكريم كتاب الإسلام الخالد، ومعجزته الكبرى، وهداية للناس أجمعين. قال الله تعالى:" كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور"[١] من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط المستقيم. فيه تقويم للسلوك وتنظيم للحياة من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن اعرض عنه وطلب الهدى فى غيره فقد ضلّ ضلالا بعيدا.

بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بدعوته العظيمة، فأوقف الظلم الذى كانت المرأة تعيش فيه، وحدّدها لها مكانها الطبيعى، وأعلن أنّها والرجل فى دين الله سواء. حيث قال تعالى: " يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء "[٢] وكلمة الناس فى الاية للرجال والنساء

الحقيقة لا تقبل الشك ولا يختلف عليها إثنان أنّ الإسلام العظيم هو أول من أعطى المرأة حقوقها كاملة ومنحها حرية وليس فى العصر الحديث كما يزعمون ولكن منذ ١٤ قرنا من الزمان. فالإسلام رفع شأنها وجعلها عضوا هاما فى المجتمع الإسلامى.

---

[١] سورة ابراهيم : ١
[٢] سورة النساء :١

ولكن الأسف أن الواقع فى الحياة الاجتماعية والتقاليد المنتشرة لا تزال تعتبر المرأة فردا ثانويا تحت الاحداثى الرئيسى من الرجل. بناء على ذلك نقول هدفيا أن المرأة عبرة الزمان والأوان تقوم بالأعمال المنزلية وبالعكس سيطر الرجل على جميع النشاط الحياتية[٣].

حدث ذلك الواقع بسبب كون الأيات التي توجد فيها شرحا عن تفضيل الرجال على النساء ولهم درجة عليهن كما ذكر فى سورة البقرة، قال الله تعالى: "وللرجال عليهن درجة"[٤] وفى سورة النساء: "الرجال قوامون على النساء"[٥] وكثير من الأيات الأخرى التى تتضمن عن ذلك وكونها يحتاج إالى التفاسير والتفاهيم والتفاكير العميقة.

وكثير من الرجال جعلوا تلك الأيات دليلا ليمنعوا النساء أن لا يخرجن من البيت ولايستغلن فى جميع النشاط الحياتية. هذا الأمر يسبب دورالمرأة ومكانتها لا يقل مما مثله المسلسلة الماء لوفة يختبئن فى البيت ويشتغلن بما فى اصطلاحنا 3 M وهى الطبخ (masak) والتجمل(macak) والولادة (manak) وكثيرا مما ذكر لهن صاحبة الوراء [٦] (konco wingking)بقض النظر عن كونها مهنية خارج البيت.

وفى الواقع، النساء قادرات أن يعملن الأعمال الأخرى سوى تلك الأعمال السابقة. بنظر إلى خلف التاريخ نجد كثيرا من النساء الاتى يستغلن فى ميدان االسياسة كما فعلت أم هانئ التى لا يمنعها النبى صلى

---

[1]Irwan Abdullah, *Reproduksi Ketimpangan Gender*, Prisma, cet.6/th 34/Jakarta, LP3ES, 1995. hal.6.

[٤] البقرة: ٢٢٨

[٥] النساء: ٣٤

[6] صاحبة الوراء هى صاحبة تعمل فى الوراء ولا يسمح لها إن تكون فى الامام:أو من لا تدبر إلا شؤن المنزلية.

الله عليه وسلم فى إعطاء الأمن للمشركين. وكان أيضا عائشة فىحرب الجمل رائسة فيها.[٧]

وإذا أمعنا النظر إلى مشكلات المرأة فى المستوى العالمية نجد أنها ليست مشكلة سهلة بل يحتاج الى النظر الجاد والبحث عن حلولها. وقد حان ان نطلب أحسن الحل لتستوي المرأة والرجل فى المكانة، أن مشكلة المرأة لا يكتفى بالاهتمام من الافراد بل من الحكومة والشعبة ونحن نشعر بصعوبة تحقيق هذه التمنية منهم للوصول إلى الغاية المنشودة وهو المستقبل العدل لجميع الأجناس.

إضافة إلى ما كتبت الباحثة فى السطور السابقة تضع الباحثة إلى البحث فيها عنوان مفهوم عن معاني "قوامون" في اية "الرجال قوامون على النساء" سورة النساء (عند المفسرين).

٢. أسئلة البحث

مما سبق ذكره يمكن للباحثة أن تضع أسئلة البحث كما يلي:

١. ما أسباب النزول لأية "الرجال قوامون على النساء" ؟
٢. ما مفهوم عن معاني "قوامون" فى تلك الاية ؟
٣. ما علاقة "قوامون" بما بعده في سورة النساء ؟

---

[٧] Quraish Shihab, *Wawasan Al-Qur'an: Tafsir Maudhu'I Atas Pelbagai Persoalan Umat*, Mizan, Bandung 1997, Hal. 316.

٣. تحديد البحث

كانت معاني "قوامون" في اية "الرجال قوامون على النساء" عند المفسرين كثيرة، إما المتقدمون وإما المتحدّثون، اختلفوا كانوا أم واقفوا. المفسرون المتقدمون منهم أبو بكر وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي ابن أبي طالب وزيد ابن ثابت وأبو موسى الأسعدي وعبد الله ابن زبير وعبد الله ابن عباس وعبد الله ابن مسعود وعبي ابن كعاب وغيرهم. ومصدر التفسير في هذا القرن من القول والعمل والتقرير النبي والاجتهاد والقصص الإسرائيليات. ولذلك ستبحث الباحثة لمفهوم عن معاني "قوامون" في اية "الرجال قوامون على النساء" عند المفسرين المتأخرين والمتحدثين لتسهيل الباحثة في طلب البيانات من التفاسير.

وأما المفسرون المتقدمون (قرن ٤ – ١٢) تأخذهم الباحثة مصادرا منهم:

١. الإمام أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن محمد الزمخشري فى تفسيره الكشاف.
٢. أبو حسن علي ابن أحمد الواحدى النيسابوري في تفسيره الوسيط
٣. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلوسي في تفسيره البحر المحيط.
٤. أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القران.

٥. أبو بكر بن علي الرازي الحصاص في تفسيره أحكام القران.

وأما في القرن المتحدثين (من قرن ١٩ إلى الان) منهم:

١. محمد رشيد رضا في تفسيره "القران الكريم" والشهير بتفسير المنار.

٢. طنطاوي جوهري في تفسيره الجواهر.

٣. شيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره المراغي.

٤. قريش شهاب في تفسيره المصباح.

٤. أهداف البحث

بعد ما عرضت الباحثة أسئلة البحث وتحديده فكانت الباحثة محتاجة إلى الأجوبة من الأسئلة المذكورة في الأسئلة البحث. الأهداف التي أرادت بها الباحثة كما يلي:

١. لمعرفة اسباب النزول لأية "الرجال قوامون على النساء" .

٢. لمعرفة معاني "قوامون" في اية "الرجال قوامون على النساء" سورة النساء.

٣. لمعرفة علاقة "قوامون بما بعده في سورة النساء.

٥. فوائد البحث

١. للباحثة : لمعرفة اللغة العربية المسخدمة في القران الكريم والتعمق فيها، خاصة التي تتعلق بمعاني "قوامون" في اية "الرجال قوامون على النساء".

٢. للقراء : لمساعدتهم في فهم القران والتعمق فيه.
٣. للجامعة : لتكثير مصادر الوثائق والمعلومات في شعبة اللغة العربية ولكثير الدراسات والبحوث.

٦. الدراسة السابقة

وفي هذه الحالة أن البحث الذي بحثته الباحثة تحت الموضوع "مفهوم عن معاني قوامون في آية الرجال قوامون على النساء" في سورة النساء لم يكن مبحوثا في هذه الجامعة، بل هناك بعض من البحوث العلمية الجامعية المتعلقة به وتستطيع الباحثة أن تجعلها مراجعا لإكمال هذا البحث، هي:

١). دور الأنوار، بالموضوع : "حول تولية المرأة الرئاسة عند العلماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين"، شعبة تربية اللغة بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، ٢٠٠١.

٢). محمد خيري، بالموضوع : "المرأة في سورة النساء (دراسة وصفية عن الكلمات المتعلقة بلفظ النساء الواردة فيها)"، قسم اللغة والأدب العربية بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، ٢٠٠١.

٣). يانى أفريدة، بالموضوع : "المرأة في نظر الإسلام"، قسم تربية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، ٢٠٠٠ / ٢٠٠١.

ها هي من الموضوع المبحوثة في البحوث العلمية الجامعية التي عرفتها الباحثة، لذا لزيادة العلوم والمعارف عن أفكار المعاصرة في

هذه الجامعة فأرادت الباحثة أن يبحث بعضا في أمور وشئون من النساء في القرأن الكريم.

ولكن فطبعا أن البحث الذي ستبحثه الباحثة كثير فيه النقصان من المزايا العلمية، فلذا دعيت الباحثة أيها القارئون منّا نيل ما أحسن من الوصول النهاية.

٧. طرق البحث

المنهج المستخدمة في هذا البحث هو المنهج المكتبية. المنهج المكتبية هو البحث ليخرج المسئلة التي تسند إلى مطالعة بالنسبة إلى مواد مكتبية التي تناسب ببحثها.[٨] وأما الخطوات المنهجية هي كما يلي:

١). مصادر البيانات

أن مصادر البيانات في البحث الوصفي هي الواقع نفسه. وكانت مصادر البيانيت في هذا البحث يتكون من المصادر الرنيسية والمصادر الفرعية.[٩] المصادر الرنيسية تأخذ من الكتب التفاسير كتفسير الوسيط لأبي الحسن علي ابن أحمد الواحدي النيسابوري وتفسير أنوار الترتيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي الخير عبد الله ابن عمر البيضاوي وتفسير الجامع لأحكام القران لأبي عبدالله محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبي وغيرها كما ذكرت الباحثة في تحديد

---

[٨] Universitas Negeri Malang, *Pedoman Penulisan Karya Ilmiyah*, UNM, Malang, 2000,hal.2.
[٩] Arikunto, Suharsimi. *Manajemen Penelitian*, Rineka Cipta, Jakarta, 2000, hal. 83.

البحث. والمصادر الفرعية تأخذ من بعض كتب التفسير كصفوة التفاسير لأحمد علي الصابوني والميزان في تفسير القران لمحمد حسين الطباطبائي وإعراب القران لمحي الدين الدروسي.

٢. إجراء جمع البيانات

هذه البحث الجامعي دراسة مكتبية Liberary Research هي الحالة لتناول البيانات من الواقعية المتكلمة وتطالع الباحثة على كتب البحث الجامعي والتفسير والتوزيع المتعدد وغير ذلك مما يتعلق به وطريقة إدخال المعلومات والأبحاث.[١٠] فلذا تعتمدالباحثة في إجراء جمع البيانات بجمع كل الوثائق (dokumen) الذي يتضمن عن معاني "قوام". أما أخذ البيانات للحصول على البحث من معاني "قوامون" في اية "الرجال قوامون على النساء".

٣. طريقة تحليل البيانات

لتحليل البيانات في هذا البحث سلكت الباحثة على تحليل وصفي. لذا كان كل البيانات التي جمعتها الباحثة من المصادر الرئيسية والفرعية ستحللها وصفيا.

٨. هيكل البحث

لإعطاء الصورة العامة عما يتضمن في هذاالبحث الجامعي فكانت الباحثة ستشرحه شرحا كافيا لكي يكون القارئون عارفين عن ترتيب هذا البحث العلمي. فلهذا قسمت فيه الباحثة على أربعة أبواب:

---

[10] Furqon, Arif, *Pengantar dalam Pendidikan*, Usaha Nasional, Jakarta, 1983. Hal.79.

الباب الأول : ستعرض فيه الباحثة مقدمة البحث تشتمل على خلفية البحث، أسئلته وتحديده وأهدافه وفوائده ومنهجه وهيكله.

الباب الثاني : ستعرض فيه الباحثة البحث النظري عامة حول تعريف قوامون ولمحة إلى سورة النساء منها عن تسمية سورة النساء ومضمونها وفضائل نزولها لكي الباحثة في بحثها الجامعي لها قاعدة في تحليل البيانات.

الباب الثالث : ستعرض فيه الباحثة نتائج البحث وتحليلها بعد أن تبين الباحثة البحث النظري في الباب الثاني وهو محتوى على أسباب النزول لأية "الرجال قوامون علىالنساء" ومعاني "قوامون" في تلك الأية والصيغ المستخدمة في لفظ "قوامون" وما علاقته بما بعده في سورة النساء.

الباب الرابع : حاولت الباحثة بعد دراستها أن تقدم التلخيصات في هذا الباب.

الباب الثاني
البحث النظري

أ. تعريف المعنى وأنواعه

قال السيد المرحوم أحمد الهاشمي المعنى في الإصطلاح البينين : التعبير باللفظ عما بتصوره الدهن، أم هو صورة الدهنية، من حيث تقصد من اللفظ.[١١]

وبعض الناس قد يظن أنه يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم ومعرفة المعنى أو المعنى المدونة فيه. وإذا كان هذا كافيا بالنسبة لبعض الكلمات. فهو غير كافة بالنسبة لكثير غيرها. ومن أجل هذا فرق علماء الدلالة بين أنواع من المعنى لا بد من ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعنى الكلمات، ورغم اختلف العلماء في حصر أنواع المعنى فإننا نرى أن الأنواع الخمسة الأتية هي أهميتها :

١. المعنى الأساسي : ويسمى أحيانا المعنى المتصوري أو المفهومي أو الإدراكي. وهذه المعنى هو الأمل الرئيسي للإتصال اللغوي، والمثل الحقيقي للوظفية الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار. ويملك هذا النوع من المعنى تنظيما مركبا راقيا من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المتسويات الفنولوجية والنحوية. وهذا النوع من المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة.

---

[١١] السيد المرحوم أحمد الهاسمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، مكتبة الهداية، سورابايا. ١٩٦٠ . ص.٤٥.

٢. المعنى الإضافي أو العرضى : وهو المعنى الذي يملك اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصور الخالص. وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسى وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

٣. المعنى الأسلوبى : وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الإجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التى تتمنى إليها. وناذرا ما تجد ما تجد كلمتين تتطابقين فى معناهما الأساسي تتطابقان كذلك فى المعنى الأسلوبي مما حدا ببعض اللغويين إلى أن يقال " إن الترادف الحقيقى غير موجود."

٤. المعنى النفسى : وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالة عند الفرد. فهو بذلك معنى فردي ذاتي. وبالتالى يعتبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقط. ولا يتميز بالعمومية، ولا التداول بين الأفراد جميعا ويظهر هذا المعنى بوضوح فى الأحاديث العادية للأفراد، وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهم التباينة.

٥. المعنى الإيحائي : وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظر السفافيتها.[١٢]

---

[١٢] الدكتور أحمد مختر عام، علم الدلالة العربية، مكتبة دار العروبات، كويت. ١٩٧٢. ص.٣٦-٣٩.

ب.تعريف قوّامون

قوامون جمع من قوام هو صيغة مبالغة من قائم. صيغة بمعنى اسم الفاعل تدل على زيادة الوصف في الموصوف : فاعل – فعّال، قائم – قوّام، ويحوّل اسم الفاعل إلى صيغ أخرى لقصد المبالغة والتكثير، وهذه الصيغ هي : فعّال، مفعال، فعول، فعيل، فعل، فعّيل، فعّالة، مفعيل، فُعّال، فُعُول، وفيعول. نحو : قوّام، مقدام، عجول، رحيم، حذر، صديق، فهّامة، مسكين، كبّار، قدّوس، قيوم، وهي أوزان سماعية. وهذه الصيغ تعمل عمل اسم الفاعل بشروطه. والمفرد والمثنى والجمع في اسم الفاعل ومبالغته سواء.[١٣]

اشتقاق قائم من قام يقوم قوما أو قياما فهو قائم. قام له معان كثيرة، منها :

- قام يقوم : انتصب واقفا
- قام الامرُ : اعتدل
- يقال : قام ميزان النهار : انتصف
- قام الحقُّ : ظهر واستقرّ
- قام على الامر : دام وثبت
- قام على أهله : تولّى أمرهم وقام بنفقاتهم
- يقال : قام بفعل كذا : أخذ في عمله
- قام المتاعُ بكذا : تحدّدت قيمته[١٤]

---

[١٣] المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، الجزء الأول، دار الفكر، ص. ٨٥

[١٤] المعجم الوسيط، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ص. ٧٦٧.

القوّام والقيم بمعنى واحد، القوام بمعنى الحسن القيام بالأمور[١٥].

قوّام فعّال، بناء مبالغة، وهو من القيام على الشيئ والإستبداد بالنظر فيه وحفظه بالإجتهاد.[١٦] القوّام هو اسم لمن يكون مبالغا في القيام بالأمر. وقوّامون عند محمد عبد المنعم الجمال في تفسيره الفريد للقران المجيد هو جمع قوام صيغة مبالغة من القيام على الأمر بمعنى حفظه ورعايته.[١٧]

ت. لمحة الي سورة النساء

ت.١. تسمية سورة النساء

أن الموضوع في هذا البحث مأخوذ من سورة النساء فينبغي للباحثة النظر الي اختصاص سورة بما سميت به. ولا شك أن العرب تراعى في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيئ من خلف أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم وأكثر وأسبق لإدراك الرائى للمسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها.[١٨]

وسميت سورة النساء بهذا الإسم لما تردد فيها شيئ كثير من أحكام النساء ولأنها أيضا تبحث أشياء تتعلق بالنساء أكثر من غيرها.[١٩]

---

[١٥] معجم اللغة العربية المعجم الوجيز، ص. ٥٢١.

[١٦] ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلوسي، المحدر الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٣، ص.

[١٧] محمد عبد المنعم الجمال، التفسير المجيد، ص. ٥٣٦.

[١٨] جلال الدين السيوطى، الإتقان في علوم القران، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، ص. ٥٧.

[19] *Al-Qur'an dan Terjemahnya*, 1992, C.V. Asy-Syifa', Semarang. Hal. 113.

سورة النساء تتحدث عن المرأة منها :

١. **تعدد الزوجات**

قال الله تعالى : وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتمى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث وربع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا (٣)

في العصور القديمة لا حدود ولا قيود في تعدد الزوجات. الرجال يتزوجون عشر نسوة أو أكثر أو أقل بدون حد ولا قيد. وجاء الإسلام بنزول تلك الأية يحدد ويقيد في مسألة تعدد الزوجات.

مسألة تعدد الزوجات ضرورة اقتضتها ظروف الحياة، وهو ليس تشريعا جديدا انفرد به الإسلام. وانما جاء الإسلام فوجده بلا قيود ولا حدود فنظمه وشذّ به وجعله دواء وعلاجا لبعض الحالات الاضطرارية والإجتماعية. وجعله أيضا سبيلا للحياة الفاضلة الكريمة.

إن اباحة تعدد الزوجات فهي ضرورة لمن يحتاج اليها بشرط الثقة بإقامة العدل بما أوجب الله وإلا فإنه ظلم المرء لنفسه وامرأته وولده. وأرادت الأية وضع تعدد الزوجات في موضع صحيح حيث عقدت ضرورة التخلص من عدم القسط في النساء، والاقتصاد على الواحدة عند طروء الخوف من عدم العدل بين

الزوجات، وكما نعلم أن الأصل في المؤمن العدل وبه يكون الأصل إباحة تعدد الزوجات.[٢٠]

٢. حظ المواريث

قوله تعالى : "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كنّ نساء فوق اثنتين فإن كن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبوه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد مصية يوصي بها أو دين ابائكم وابنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما" (١١)

كانت عادة العرب قبل الإسلام، ألا تأخذ المرأة شيئا من الميراث. وكانوا يقولون : " لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمى البيضة." فإذا مات الرجل ورثه ابنه فإن لم يوجد فأقرب الرجل إليه أبا كان أو أخا أم عاما. جاء الإسلام احترم النساء وأوقف هذا الظلم عن النساء.

فقرّرت الشريعة السمحة بهذه الأية الكريمة لهنّ حق في الميراث يأخذنه بعزة وكرامة. وقد أعطيت المرأة نصف نصيب الرجل مع أنها أضعف منه وأحوج إلى المال، هذا بأن الشريعة الإسلامية قد فرقت بينهما في الإرث لحكم كثيرة، منها :

---

[٢٠] خيري، محمد، المرأة في سورة النساء (دراسة وصفية عن الكلمات المتعلقة بلفظ النساء الواردة فيها)، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج. ص. ٤٨-٥١.

- إن المرأة مكفية الحاجة فنفقتها واجبة على زوجها او ابنها او أبيها او أخيها او غيرهم من الأقارب.
- المرأة لا تكلف بالإنفاق على أحد، بخلاف الرجل فإنه مكلف بالإنفاق على الأهل والأقرباء وغيرهم من تجب عليه نفقته.
- نفقات الرجل أكثر والتزامته المالية أضحم، فحاجته إلى المال أكثر من حاجة المرأة.
- الرجل دفع مهرا للزوجة ويكلف بنفقة المسكن والأطعمة والملابس للزوجة والأولاد.
- أجور التعاليم للأولاد وتكاليف العلاج والدواء للزوجة والأبناء يدفعها الرجل دون المرأة.[٢١]

٣. الغراء بالإحسان الى الزوجة

أمرت الشريعة الغراء بالإحسان الى الزوجة ومعاشرتها بالمعروف وحرمت ايذائها والإضرار بها بشتى الصور والأشكال. ولما كان الإيلاء من الزوجة وهجرها في المضاجع مدة طويلة من الزمان. لا يقصد منه إلا الإساءة الى الزوجة والإضرار بها حيث تصبح المرأة معلقة، ليست بذات الزوج ولا مطلقة، وكان هذا مما يتنافى مع وجوب المعاشرة بالمعروف ولا يتفق مع تعاليم الإسلام الرشيدة، لذالك فقد أمر الله تعالى بإمهال هذا الزوج مدة من الزمان أقصاها أربعة شهور، فإن عاد الى رشده فكفر عن يمينه وهذا من محاسن الشريعة الغراء، حيث دفعتهن كاهل المرأة الظلم ودعت

---

[٢١] نفس النص. ص. ٥٢-٥٤.

الى البر بها والإحسان وجعلتها شريكة الرجل في الحياة السعيدة الكريمة.[٢٢] حيث قال تعالى : وعاشروهنّ بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا(١٩)

٤. المحرمات من النساء

حرم الله نكاح المحارم من المساء سواء كانت القرابة عن طريق النسب أو الرضاع أو المصاهرة لنزول ايته : يايها الذين امنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا(١٩) وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا وإثما مبينا(٢٠) وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض ماخذن منكم ميثاقا غليظا (٢١) ولا تنكحوا ما نكح أبائكم من النساء الا ما قد سلف أنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا (٢٢) حرمت عليكم أمهتكم وبنتكم وعمتكم وخاتكم وبنت الاخ وبنت الاخت وامهتكم التي ارضعنكم واخوتكم من الرضاعة وامهت نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما (٢٣)

---

[٢٢] نفس النص، ص. ٥٣-٥٥.

جعل تلك الحرمة مؤبدة لا تحل بحال من الأحوال وذالك لحكم عظيمة جليلة بينهما بإيجاز فيما يلي:

أما تحريم النساء من النسب فإن الله تعالى جعل بين الناس خروبا من الصلة يتراحمون بها ويتعاونون على جلب المنافع ودفع المضار، وأقوى هذه الصلات صلة القرابة ولمل اقتضت طبيعة الوجود (تكوين المرأة) وكانت الأسرة محتاجة الى اختلاط بين افرادها بسبب صلة النسب القوية، فلو أبيح الزواج من المحارم لتطلقت النفوس اليهن، وكان فيهن مطمع والنفوس بطبعها مجبولة على الغيرة، فيغير الرجل من ابنه على أمه وأخته، وذالك يدعو الى النزاع والخصام وتفكك الأسرة وحدوث القتل الذي يدمّر الاسرة والمجتمع.

واما المحرمات بالمصاهرة فإن الله عز وجل أكرم البشرية به بهذه الرابطة الإنسانية وامتن على الناس بقرابة الصهر التي تجمع بين النفوس المتباعدة المتنافرة بروابط الألفة والمحبة، فإذا تزوج الرجل من عشيرة صار كأحد من افرادها، فينبغى أن تكون أم زوجته بمنزلة أمه في الاحترام وبنتها التي في حجره كبنته من صلبه وكذالك ينبغى أن تكون زوجة ابنه منزلة ابنته.

واما المحرمات بالرضاع فإن الحكمة فيهن ظاهرة، وهي أن من رضع امرأة كان بعض بدنه جزءا منها، لأنه تكون من لبنها

فصارت في هذا كأمه التي ولدت وصار أولادها إخوة له لأن لتكوين بدنهم أصلا واحدا هو ذلك اللبن .[٢٣]

٥. رياسة الرجال على النساء في الأسرة

قال الله تعالى : "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصلحات قنتت حفظت للغيب بما حفظ الله والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا" (٣٤)

الرجال لهم درجة الرياسة على النساء بسبب ما منحهم الله من العقل والتدبير والقوة وخصهم به من الكسب والانفاق فهم يقومون على شئون النساء كما يقوم الولاة على الرعاية بالحفظ والرعاية وتدبير الشئون.[٢٤]

٦. وسائل معالجة الشقاق بين الزوجين

"وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا" (٣٥)

"واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتمى والمساكين والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا" (٣٦)

---

[٢٣] نفس النص، ص. ٥٥-٥٩.
[٢٤] نفس النص، ص. ٥٩-٦٠.

بين الله حالة أخرى، وهي ما إذا كان النشوز لا من الزوجة فحسب بل من الزوجين، فأمر بإرسال حاكمين عادلين واحدا من أقربائها وثانيا من أقرباء الزوج ليجتمعا وينظرا في أمرهما ويفعلا ما فيه المصلحة، إن رأي التوفيق وقف، وإن رأي التفريق فرق، فإذا كانت النوايا صحيحة والقلوب ناصحة بورك في وسطها، وأوقع الله يطيب نفسها وحسن سعيها الوفاق والألفة بين الزوجين. وما شرعه الله إنما جاء وفق الحكمة والمصلحة لأنه حكيم خبير.[٢٥]

٧. حقيقة النفس والروح

قال تعالى : ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسائلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا (١)

أن الله تعالى خلق الانسان من نفس واحدة وجعله جنسا تقوم مصالحها على التعاون والتآزر وحفظ بعضه حقوق بعض. وخلق لتلك النفس التي هي ادم زوجا منها وهي حواء.[٢٦]

---

[٢٥] نفس النص، ص. ٦٠-٦١.
[٢٦] نفس النص، ص. ٦١.

٨. **تكليف العمل**

"للرجل نصيب مما اكتسبوا وللنساء مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيئ عليما" (٣٢)

إن الله تعالى كلف كلا من الرجل والنساء أعمالا، فما كان خاصا بالرجال لهم نصيب من أجره لا يشاركهم فيه النساء، وما كان خاصا بالنساء لهن نصيب من أجره لا يشاركهن فيه الرجال. وليس لأحدهما أن يتمنى ما هو مختص بالآخر.[٢٧]

٩. **النهي في هضم حقوق النساء**

منع الله المسلمين أن يسيرو على سنة الجاهلية في هضم حقوق النساء. كما قال الله تعالى : "يايها الذين امنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" (١٩).[٢٨]

ت.٢. مضمون سورة النساء

سورة النساء أطول السور المدنية بعد سورة البقرة وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على الأمور السابقة :

١. الأمر بتقوى الله في السر والعلن
٢. تذكير المخاطبين بانهم من نفس واحدة

---

[٢٧] نفس النص، ص. ٦٢.
[٢٨] نفس النص، ص. ٦٢-٦٣.

٣. أحكام القرابة والمصاهرة
٤. أحكام الانكحة والمواريث
٥. أحكام القتال
٦. الحجاج مع أهل الكتاب

ت. ٣. فضائل نزول سورة النساء

سورة النساء تتحدث كثيرا عن النساء، فلا بد للباحثة ان تعرض فضائل نزول هذه السورة. نزلت سورة النساء بالمدينة كما قال ابن عباس : نزلت سورة النساء بالمدينة وكذا روى ابن مردوية عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وروى الحاكم عن عبد الله بن مسعود : قال : ((إن في سورة النساء لخمس ايات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة)[٢٩] و : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه)[٣٠] و : (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[٣١] و : (ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك)[٣٢] الأية. ثم قال : هذا اسناد صحيح ان كان عبد الرحمن سمع من ابيه: فقد اختلف في ذلك. وروى الحاكم عن ابن عباس قال : سلوني عن سورة النساء، فاني قرأت القران وانا صغير. ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[٣٣]

---

[٢٩] النساء : ٤٠
[٣٠] النساء : ٣١
[٣١] النساء : ٤٨
[٣٢] النساء : ٦٤
[٣٣] الحافظ ابن كثير، عمدة التفاسير، الجزء الثالث، دار المعارف، بمصر، ١٩٥٦. ص.

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان سعيد بن محمد بن المقري الزعفراني، أخبرني أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سلام بن سليم المدايني، حدثنا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثا وأعطي من الاجر كمن اشترى محررا، وبرئ من الشرك، وكان في مشيئة الله عز وجل الذين يتزوج عنهم). أخبرنا الحسن محمد الفارسى، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عثمان بن صالح السهمى، حدثني ابن وهب، أخبرني يونس بن تزيد، عن ابن شهاب حدثني حميد بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة، أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فإن فيهن الفرائض.[٣٤]

---

[٣٤] النيسابورى، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي، الوسيط في تفسير القران المجيد، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص. ٣.

الباب الثالث

نتائج البحث وتحليلها

ستبحث الباحثة في هذا الباب نتائج البحث وتحليلها التي تحتوي على الأول عن أسباب النزول لأية "الرجال قوامون على النساء" وعن معاني "قوامون" في تلك الأية وعلاقة بما بعده.

أ. أسباب النزول لأية "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض...الخ"

قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) الآية قال مقاتل : نزلت هذه الاية في سعد بن الربيع وكان من النقباء، وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبى هريرة، وهما من الأنصار، وذلك أنها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أفرشته كريمتي فلطمها، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لتقتصّ من زوجها، وانصرفت مع أبيها لتقتصّ منه، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ارجعوا هذا جبريل عليه السلام أتاني، وأنزل الله تعالى هذه الاية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أردنا أمرا وأراد الله أمرا، والذى أراد الله خير، ورفع القصاص.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن الجنيد قال : حدثنا زياد بن أيوب قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا يونس، عن الجهنى أن رجلا لطم امرأته، فخصمته إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فجاء معها

أهلها فقالوا : يا رسول الله إن فلانا لطم صاحبتنا، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : القصاص القصاص، ولا يقضى قضاء، فنزلت هذه الاية – الرجال قوامون على النساء – قال النبى صلى الله عليه وسلم : أردنا أمرا وأراد الله غيره.

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل العسكرى قال : حدثنا على بن هشام، عن إسماعيل، عن الحسن قال : لما نزلت اية القصاص بين المسلمين لطم رجل امرأته، فانطلقت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجى لطمنى فالقصاص، قال : القصاص فبينا هو كذلك أنزل الله ـ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض – قال النبى صلى الله عليه وسلم : أردنا أمرا فأبى الله تعالى، خذ أيها الرجل بيد امرأتك.

ب. معاني "قوامون" في اية "الرجال قوامون على النساء" عند المتقدمين والمتأخرين

إن صيغ قوامون كثير فعلا كان ام اسما. ففي هذه الحالة كانت الباحثة لا تعرض كل صيغ الا صيغة واحدة وهي الصيغة المشبهة بصيغة قوامون في الأية وشرحها في الاتي.

أما الايات التي تتضمن على صيغة قوامون أو شابها له فهي :

❖ في سورة النساء (٣٤) & (١٣٥)

- " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قنتت حفظت للغيب بما حفظ الله والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا "
- ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهدى أن تعدلوا وأن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا "

❖ في سورة المائدة (٨)

- " ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون "

ب. ١. معاني "قوامون عند المتقدمين

ولا يستوى العلماء المفسرون في فهم "قوامون" وعبارته مع وضوح بيانه مع تفصيله. وذلك ذهب الزمخشري في تفسيره الكشاف عن معنى "قوامون على النساء" أي يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا، سمّوا قواما لذلك والضمير في (بعضهم) للرجال والنساء جميعا، يعنى إنما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء، وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل لا بالتغلب والإستطالة والقهر، وقد ذكروا

في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوّة والكتابة في الغالب والفروسية والرمى.[٣٥]

معنى "قوامون" عند النيسابوري في تفسيره الوسيط، مسلطون على تأديبهن، والأخذ فوق أيديهن فعلى المرأة أن تطيع زوجها في طاعة الله. و"القوام" : المبالغة في القيام، يقال : هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها ويحفظها. قال المفسرون : وليس بين المرأة وزوجها قصاص إلا في النفس والجروح وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوجب القصاص في اللطم، فلما نزلت هذه الأية قال : "أردنا أمرا، وأراد الله أمرا، والذي أراد الله خير"ورفع القصاص.[٣٦]

معنى "قوامون" في "الرجال قوامون على النساء" عند القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، ابتداء وخبر، أي يقومون بالنفقة عليهن والذب عنهن، وأيضا فإن فيهم الحكام والأمراء ومن يغزو، وليس ذلك في النساء. يقال : قوام وقيم. ودلت هذه الأية على تأديب الرجال نسائهم، فإذا حفظن حقوق الرجال فلا ينبغى أن يسيئ الرجل عشرتها. و"قوام" فعال للمبالغة، ومن القيام على الشيئ والاستبداد بالنظر فيه وحفظه بالاجتهاد فقيام الرجال على النساء هو على هذا الحد، وهو أن يقوم بتدبيرها وتأديبها وإمساكها في بيتها ومنعها من البروز، وأن عليها طاعته وقبول أمره ما لم تكن معصية، وتعليل ذلك بالفضيلة والنفقة والعقل والقوة في أمر الجهاد والميراث والأمر بالمعروف

---

[٣٥] الزمخشري ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، *الكشاف*، الجزء الأول، دار الفكر. ص. ٥٢٣.
[٣٦] النيسابوري ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوسيط، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص.٤٥

والنهي عن المنكر. وقد راعى بعضهم في التفضيل اللحية وليس بشيئ، فإن اللحية قد تكون وليس معها شيئ مما ذكرنا. وقد مضى الرد على هذا في "البقرة".[٣٧]

معنى "قوامون" عند أبي حيان في تفسيره البحر المحيط، مسلطون على تأديب النساء في الحق، ويشهد لهذا القول طاعتهن لهم في طاعة الله، وقوام صفة مبالغة، ويقال قيام وقيم، وهو الذي يقوم بالأمر ويحفظه، وفي الحديث "أنت قيام السماوات والأرض ومن فيهن".[٣٨]

معنى "قوامون" في "الرجال قوامون على النساء" عند الحصاص في تفسيره أحكام القرآن، قيامهم عليهن بالتأديب والتدبير والحفظ والصيانة لما فضل الله به الرجال على المرأة في العقل والرأي وبما ألزمه الله تعالى من الإنفاق عليها. فدلت الآية على معان، أحدها: تفضل الرجل على المرأة في المنزلة وأنه هو الذي يقوم بتدبيرها وتأديبها، وهذا يدل على أن له إمساكها في بيته ومنعها من الخروج وأن عليها طاعته وقبول أمره ما لم تكن معصية.[٣٩]

ب. ٢. معاني "قوامون" عند المتأخرين (من قرن ١٩ إلى الآن)

كما يختلف العلماء المتقدمون عن معنى "قوامون" اختلف أيضا العلماء المتأخرين عنه. قال محمد رشيد رضا في تفسيره "القران الكريم" والشهير بتفسير المنار، أي إن من شأن الرجال المعروف

---

[٣٧] القرطبي، الامام ابو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، الجامع الأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ص. ١١٠-١١١

[٣٨] حيان، محمد ابن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٩٩٢. ص. ٢٤٩.

[٣٩] الحصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، الجزء الثاني، داو الكتب العلمية، بيروت، لبنان.ص. ٢٣٦.

المعهود القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية والكفاية ومن لوازم ذلك أن يفرض عليهم الجهاد دونهن فإنه يتضمن الحماية لهن. الاستاد الامام : المراد بالقيام هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها المرءوس بارادته واختياره وليس معناها أن يكون المرءوس مقهورا مسلوب الارادة لا يعمل عملا الا ما يوجهه إليه رئيسه فان كون الشخص قيما على آخر هو عبارة عن ارشاده والمراقبة عليه في تنفيذ ما يرشده اليه أي ملاحظته في أعماله وتربيته، ومنها حفظ المنزل وعدم مفارقته ولو لنحو زيارة أولي القربى الا في الاوقات والاحوا التي يأذن بها الرجل ويرضى، أقول ومنها مسألة النفقة فان الامر فيها للرجل فهو يقدر للمرأة تقديرا إجماليا يوما يوما أو شهرا شهرا أو سنة سنة وهي ما يقدر على الوجه الذي تري أنه يرضيه ويناسب حاله من السعة والضيق.[٤٠]

قال جوهري في تفسيره الجواهر، أن "الرجال قوامون على النساء" فهم الرجال كالولاة والنساء كالرعية.[٤١]

وأما معنى "قوامون" في "الرجال قوامون على النساء" عند المراغي في تفسيره المراغي، يقال هذا قيم المرأة وقوامها إذا كان يقوم بأمرها ويهتم بحفظها. وأن من شأن الرجال أن يقوموا على النساء بالحماية والرعاية، وتبع هذا فرض الجهاد عليهم دونهن، لأن ذلك من أخص شئون الحماية، وجعل حظهم من الميراث أكثر من حظهن، لأن

---

[٤٠] محمد، رشيد رضا، *القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار*، المجلد الخامس، دار الفكر، بيروت، لبنان. ١٩٧٣. ص. ٦٧

[٤١] جوهري، طنطاوي، الجوهري في تفسير القرآن، مصطفى البابي الحابي وأولاده، مصر. ص. ٣٩.

عليهم من النفقة ما ليس عليهن، وبسبب هذا أن الله فضل الرجال على النساء في الخلقة، وأعطاهم ما لم يعطهن من الحول والقوة، كما فضلهم بالقدرة على الإنفاق على النساء من أموالهم، فإن في المهور تعويضا للنساء ومكافأة لهن على الدخول تحت رياسة الرجال وقبول القيامة عليهن، نظير عوض مالى يأخذونه كما قال الله تعالى : "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة". والمراد بالقيام الرياسة التي يتصرف فيها المرئوس بإرادة الرئيس واختياره، إذ لا معنى للقيام إلا الإرشاد والمراقبة في تنفيذ ما يرشد إليه، وملاحظة أعماله.[٤٢]

وأما معنى "قوامون" في "الرجال قوامون على النساء" عند قريش شهاب في تفسيره "المصباح" هو أن الرجل راعا ورئيسا للمرأة وهو قيم المرأة وقوامها إذا كان يقوم بأمرها ويهتم بحفظها. وأن من شأن الرجال أن يقوموا على النساء بالحماية والرعاية.[٤٣]

ج. ما علاقة "قوامون" بما بعده في النساء

قبل أن تبحث الباحثة عن صيغ الكلمة "قوامون" المستخدمة في سورة النساء فمن الأحسن أن تبحث الباحثة معاني ما بعد "قوامون". فالآية المقصودة:

"...بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قنتت حفظت للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن

---

[٤٢] المراغي، أحمد مصطفى، المراغي، الجزء الرابع. ص. ٢٦-٢٧.

[٤٣] مترجم من

Shihab, Quraish, *Tafsir Al-Mishbah, Pesan, Kesan dan keserasian Al-Qur'an*, Lentera Hati, Jakarta, 2000. Hlm. 404.

واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا"

ج.١. معاني "بما فضل الله بعضهم على بعض"

- الضمير في (بعضهم) للرجال والنساء جميعا، يعني إنما كانوا مسيطرين عليهم بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء، وفيه دليل أن الولاة إنما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر، وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمى، وإن منهم الأنبياء والعلماء وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى والجهاد والأذان والخطبة والإعتكاف وتكبيرات التشريق عند أبي حنيفة، والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب في الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج وإليهم الإنتساب وهم أصحاب الحى والعمائم.[٤٤]
- يعني : بما فضل الله الرجال على النساء بالعقل والجسم والعلم والعزم والجهاد والشهادة والميراث.[٤٥]
- والباء في بما للسبب، وما مصدرية أي : بتفضيل الله، ومن جعلها بمعنى الذي فقد أبعد، إذ لا ضمير في الجملة، وتقديره محذوفا لا

---

[٤٤] المرجع السابق، الزمخشري. ص. ٥٢٣-٥٢٤.
[٤٥] المرجع السابق، النيسابوري، ص. ٤٥

مسوغ لحذفه، فلا يجوز، والضمير في بعضهم عائد على الرجال والنساء، وذكر تغليبا للمذكر على المؤنث، والمراد بالبعض الأول الرجل، وبالثاني النساء، والمعنى أنهم قوامون عليهن بسبب تفضيل الله الرجال على النساء هكذا قرروا هذا المعنى، قالوا : وعدل عن الضميرين فلم يأت بما فضل الله عليهن لما في ذكر بعض من الإبهام الذي لا يقتضي عموم الضمير، فرب أنثى فضلت ذكرا، وفي هذا دليل على أن الولاية تستحق بالفضل، لا بالتغلب والاستطالة، وذكروا أشياء مما فضل الله به الرجال على النساء على سبيل التمثيل، فقال الربيع : الجمعة والجماعة، وقال الحسن : النفقة عليهن.[٤٦]

- بين تعالى أن تفضيل الرجال على النساء في الإرث لما عليهم من المهور والإنفاق؛ ثم فائدة تفضيلهم عائد إليهن. ويقال : إن الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير؛ فجعل لهم حق القيام عليهن لذلك. وقيل : للرجل زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس في النساء؛ لأن طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسة، فيكون فيه معنى اللين والضعف؛ فجعل لهم حق القيام عليهن لذلك.[٤٧]
- (قال) والمراد بتفضيل بعضهم على بعض تفضيل الرجال على النساء، ولو قال "بما فضلهم عليهن" أو قال "بتفضيلهم عليهن" لكان اخضر وأظهر فيما قلنا انه المراد وانما الحكمة في هذا

---

[٤٦] المرجع السابق، أبو حيان، ص. ٢٤٩
[٤٧] المرجع السابق، القرطبي، ص. ١١١

التعبير هي عين الحكمة في قوله "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض" وهي افادة أن المرأة من الرجل والرجل من المرأة بمنزلة الاعضاء من بدن الشخص الواحد فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن (يقول المصنف) يعني أنه لا ينبغي للرجل ان يبغي بفضل قوته على المرأة ولا للمرأة أن تستثقل فضله وتعده خافضا لقدرها فانه لا عار على الشخص أن كان رأسه أفضل من يده، وقلبه أشرف من معدته مثلا، فان تفضيل بعض اعضاء البدن على بعض بجعل بعضها رئيسيا دون بعض إنما هو لمصلحة البدن كله لا ضرر في ذلك على عضو ما وإنما تتحقق وتثبت منفعة جميع الاعضاء بذلك. كذلك مضت الحكمة في فضل الرجل على المرأة في القوة والقدرة على الكسب والحماية، ذلك هو الذي يتيسر لها به القيام بوظيفتها الفطرية وهي الحمل والولادة وتربية الاطفال وهي آمنة في سر بها، مكفية مليهمها من أمر رزقها، وفي التعبير حكمة أخرى وهي الاشارة الى هذا التفضيل إنما هو للجنس على الجنس لا لجميع افراد الرجال على جميع افراد النساء، فكم من امرأة تفضل زوجها في العلم والعمل بل في القوة البنية والقدرة على الكسب. (قال) وما به الفضل قسمان فطري وكسبي فالفطري هو أن مزاج الرجل أقوى وأكمل، وأتم وأجمل، وإنكم لتجدون من الغرابة أن يقول إن الرجل أجمل من المرأة وانما الجمال تابع لتمام الخلقة وكمالها، وما الانسان في جسمه الحي الا نوع من أنواع الحيوان فنظام

الخلقة فيها واحد. ويتبع ذلك الكمال في الاعمال الكسبية فالرجل أقدر على الكسب والاختراع والتصرف في الامور أي فلأجل هذا كانواهم المكلفين أن ينفقوا على النساء وأن يحموهن ويقوموا بأمر الرياسة العامة في مجتمع العشيرة التي بضمها المنزل اذ لا بد في كل مجتمع من رئيس يرجع اليه في توحيد المصلحة العامة ا ه بزيادة وايضاح.[٤٨]

- أن الرجال يذكر بالسلطة المخولة لهم من جهة الفطرة عليهن وذلك أنهم أقوياء وهن ضعفاء وهم أقرب إلى العلم والأدب منهن والخبرة في الأمور، وخذه كلها أشبه بعقد كعقد الحلفاء؛ فالحليف عليهم النصر للوارث نصيبه وللزوجة قسطها من العمل تحت إشرافهم.[٤٩]

ج. ٢. معاني "وبما أنفقوا من أموالهم"

- بسبب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهم والنفقات.[٥٠]
- وقوله (وبما أنفقوا من أموالهم) يعني : المهر والإنفاق عليهن[٥١]
- قيل : المعنى بما أخرجوا بسبب النكاح من مهورهم. أو من النفقات عليهن المستحرة. فهم الجمهور من هذه الآية، أنه متى عجز عن نفقتها لم يكن قواما عليها. وإذا لم يكن قواما عليها كان لها فسخ العقد لزوال المعقود الذي شرع لأجله النكاح، وفيه دلالة

---

[٤٨] المراجع السابق، رشيد رضا، ص. ٦٨-٧٠
[٤٩] المراجع السابق، الجوهري، ص. ٣٨
[٥٠] المراجع السابق، الزمخشري، ص. ٥٢٤.
[٥١] المراجع السابق، النيسابوري، ص. ٤٥.

واضحة من هذا الوجه على ثبوت فسخ النكاح عند الإعسار بالنفقة، والكسوة وهو مذهب مالك والشافعي، قال أبو حنيفة : لا يفسخ لقوله (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) البقرة : ٢٨٠[٥٢]

- فهم العلماء من قوله تعالى : (وبما أنفقوا من أموالهم) أنه متى عجز من نفقتها لم يكن قواما عليها، وإذا لم يكن قواما عليها كان لها فسخ العقد، لزوال المقصود الذي شرع لأجله النكاح. وفيه دلالة واضحة من هذا الوجه على ثبوت فسخ النكاح عند الإعسار بالنفقة والكسوة، وهو مذهب مالك والشافعي. قال أبو حنيفة : لا يفسخ لقوله تعالى : (وأن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) البقرة : ٢٨٠ [٥٣]
- (وبما أنفقوا من أموالهم) كالمهر والنفقة.[٥٤]

ج.٣. معاني (فالصالحات قنتت حافظات للغيب بما حفظ الله)

- (قانتات) مطيعات قائمات بما عليهن للأزواج (حافظات للغيب) الغيب خلاف الشهادة؛ أى حافظات لمواجب الغيب، إذا كان الأزواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوتوالأموال. وعن النبى صلى الله عليه وسلم : "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها

---

[٥٢] المراجع السابق، أبو حيان، ص. ٢٤٩
[٥٣] المرجع السابق، القرطبي، ص.
[٥٤] المرجع السابق، جوهري، ص. ٣٩

أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها[٥٥] ونفسها وتلا الآية"، وقيل للغيب لأسرارهم (بما حفظ الله) بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج في كتابه وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام فقال : "استوصوا بالمساء خيرا" أو بما حفظهن وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب. أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة. وما مصدرة. وقرئ بما حفظ الله بالنصب على أن ما موصولة : أى حافظات للغيب بالأمر الذي يحفظ حق الله وأمانة الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم. وقرأ ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فأصلحوا إليهن.[٥٦]

- (فالصالحات) أى من النساء (قانتات) قال ابن عباس : يعني مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) وقال السدى وغيره : أى تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله، وقوله : (بما حفظ الله) أى المحفوظ من حفظه الله. وقال الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي الجنة من أي الأبواب شئت".[٥٧]
- قال ابن عباس : الصالحات المحسنات لأزواجهن، لأنهن إذا أحسن لأزواجهن فقد صلح حالهن معهم. وقال ابن المبارك :

---

[٥٥] في مالها : أى في مالك، فالإضافة للملابسة بالتصرف والمحافظة كأنه مالها

[٥٦] المراجع السابق، الزمخشري، ص. ٥٢٤.

[٥٧] الصابوني، محمد علي، تفسير ابن كثير، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص. ٣٨٥.

المعاملات بالخير، وقيل : اللاني أصلحن الله لأزواجهن، قال تعالى : (وأصلحن له زوجة) وقيل : اللواتي أصلحن أقوالهن وأفعالهن. وقيل : الصلاح الدين هنا، وهذه الأقوال مقاربة، والقانتات المطيعات لأزواجهن، أو لله تعالى في حفظ أزواجهن، وامتثال أمرهم، أو لله تعالى في كل أحوالهن، أو قائمات بما عليهن للأزواج، أو المصليات، أقوال آخرها للزجاج، (حافظات للغيب)، قال عطاء وقتادة : يحفظن ما غاب عن الأزواج، وما يجب لهن من صيانة أنفسهن لهم، ولا يتحدثن بما كان بينهم وبينهن، وقال ابن عطية : الغيب كل ما غاب عن علم زوجها مما استتر عنه، وذلك يعم حال غيبة الزوج وحال حضوره.[٥٨]

- قوله تعالى : (فالصالحات قانتات حافظات للغيب) هذا كله خبر، ومقصوده الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج. وفي مسند أبي داود الطيالسي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك قال : وتلا هذه الآية". وفي مصحف ابن مسعود (فالصوالح قوانت حوافظ). وهذا بناء يختص بالمؤنث. قال ابن جني : والتكسير أشبه لفظا بالمعنى؛ إذ هو يعطي الكثرة وهي المقصود ها هنا. و"ما" في قوله : (بما حفظ الله) مصدرية، أى بحفظ الله لهن. ويصح أن تكون بمعنى الذي، ويكون العائد في

---

[٥٨] المراجع السابق، أبو حيان، ص. ٢٤٩.

"حفظ" ضمير نصب. وفي قراءة أبي جعفر "بما حفظ الله" بالنصب. قال النحاس : الرفع أبين؛ أى حافظات لمغيب أزواجهن بحفظ الله ومعونته وتسديده. وقيل : بما حفظهن الله في مهورهن وعشرتهن. وقيل : بما استحفظهن الله إياه من أداء الأمانات إلى أزواجهن. ومعنى قراءة النصب : بحفظهن الله؛ أى بحفظهن أمره أو دينه. وقيل في التقدير : بما حفظن الله، ثم وحد الفعل؛ كما قيل :

فإن الحوادث أولى بها

وقيل : المعنى بحفظ الله؛ مثل حفظتّ الله.[٥٩]

- قوله تعالى : (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) يدل على أن في النساء الصالحة؛ قوله : (قانتات) ، روي عن قتادة : (مطيعات لله تعالى ولأزواجهن). وأصل القنوت مداومة الطاعة، ومنه القنوت في الوتر لطول القيام. وقوله : (حافظات للغيب بما حفظ الله)، قال عطاء وقتادة : "حافظات لما غاب عنه أزواجهن من ماله وما يجب من رعاية حاله وما يلزم من صيانة نفسها له". قال عطاء في قوله : (بما حفظ الله) : "أى بما حفظهن الله في مهورهن وإلزام الزوج من النفقة عليهن". وقال آخرون : (بما حفظ الله) : "إنهن إنما صرن صالحات قانتات حافظات بحفظ الله إياهن من معاصيه وتوفيقه وما أمد هن به من ألطافه ومعونته". وروى أبو معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة

---

[٥٩] المرجع السابق، القرطبي، ص. ١١١-١١٢.

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها خلفتك في مالك ونفسها" ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) الآية.[٦٠]

- قال تعالى : (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) هذا تفصيل لحال النساء في هذه الحياة المنزلية التي تكون المرأة فيها تحت رياسة الرجل، ذكر أنهن فيها قسمان صالحات وغير صالحات وأن من صفة الصالحات القنوت وهو السكون والطاعة لله تعالى وكذا لأزواجهن بالمعروف، وحفظ الغيب. قال الثوري وقتادة : حافظات للغيب يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال. وقال الاستاذ الإمام الغيب هنا هو ما يستحى من إظهاره أى حافظات لكل ما هو خاص بأمور الزوجية الخصة بالزوجين فلا يطلع أحد منهن على شيئ مما هو خاص بالزوج.[٦١]
- النساء قسمان مطيعات وعاصيات (فالصالحات قانتات) مطيعات لله (حافظات للغيب) يحفظن في غيبة أزواجهن ما يجب أن يحفظ في النفس والمال (بما حفظ الله) أى بسبب حفظ الله لهن حيث حثهن ورغبهن بالوعد وأنذرهن وخوفهن بالتهديد ووفقهن لحفظ أسرار الزوج وللعفة ومراعاة ما يجب عليهن مراعاته في غيبته

---

[٦٠] المراجع السابق، الحصاص، ص. ٢٣٦-٢٣٧.
[٦١] المراجع السابق، رشيد رضا، ص. ٧٠-٧١.

من أعراضهن وأموال الأزواج، فعنه عليه الصلاة والسلام : "خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية. فأما القسم الثاني وهن العاصيات.[٦٢]

- أى فالنساء الصالحات مطيعات للأزواج حافظات لما يجرى بينهن وبينهم في الخلوة من الرفث والشئون الخصة بالزوجية، لا يطلعن أحدا عليها ولو قريبا، وبالأولى يحفظن العرض من يد تلمس، وقوله : (بما حفظ الله) أى بسبب أمر الله بحفظه، فهن يطعنه ويعصين الهوى. وفي الآية لأكبر عظه وزجر لمن تتفكه من النساء بإفشاء الأسرار الزوجية ولا تحفظ الغيب فيها. وكذلك عليهن أن يحفظن أموال الرجال وما يتصل بها من الضياع.[٦٣]

ج. ٤. معاني (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن)

- نشوزها ونشوصها : أن تعصى زوجها ولا تطمئن إليه وأصله الانزعاج (في المضاجع) في المراقد : أى التى لا تداخلواهن تحت اللحف، أو هى كناية عن الجماع. وقيل هو أن يوليها ظهره في المضجع، وقيل في المضاجع في بيوتهن التي يبتن فيها : أى لا تبايتوهن. وقرئ في المضجع وفي المضطجع، وذلك لتعرف

---

[٦٢] المراجع السابق، جوهري، ص. ٣٩.
[٦٣] المراجع السابق، المراغي، ص. ٢٨.

أحوالهن وتحقق أمرهن في النشوز، أمر بوعظهن أولا ثم هجرانهن في المضاجع ثم بالضرب إن لم ينجح فيهن الوعظ والهجران. وقيل معناه : أكرهوهن على الجماع واربطوهن، من هجر البعير: إذا شده بالهجار، وهذا من تفسير الثقلاء. وقالو : يجب أن يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه. وعن النبي صلى الله عليه وسلم : "علق سوطك حيث يراه أهلك" وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه : كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوم، فإذا غضب على إحدنا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها. ويروى عن الزبير أبيات منها – ولو لا بنوها حولها لخبطتها-.[٦٤]

- (واللاتي تخافون نشوزهن) "والنشوز" ها هنا : معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف، قال عطاء : هي أن لا تتعطر له، وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت تفعله من الطواعيه. (فعظوهن) بكتاب الله وذكروهن الله وما أمرهن به (واهجروهن في المضاجع) قال ابن عباس : هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمها، وقال الشعبي ومجاهد : هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها. (واضربوهن) يعني : ضربا غير مبرح، قال ابن عباس : أدبا مثل اللكزة. وللزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له فيه، ومما ذكر في هذه الآية.[٦٥]

---

[٦٤] المراجع السابق، الزمخشري، ص. ٥٢٤-٥٢٥.
[٦٥] المراجع السابق، النيسابورس، ص. ٤٦-٤٧.

- (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) لما ذكر تعالى صالحات الأزواج، وأنهن من المطيعات الحافظات للغيب، ذكر مقابلهن، وهن العاصيات للأزواج، والخوف هنا قيل : معناه اليقين ذهب في ذلك إلى أن الأوامر التي بعد ذلك إنما يوجبها وقوع النشوز لا توقعه، واحتج في جواز وقوع الخوف موقع اليقين بقوا أبي محجن الثقفي رضي الله عنه:

ولا تدفنني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وقيل : الخوف على بابه من بعض الظن، فال :

أتاني كلام من نصيب بقوله وما خفت يا سلام أنك عاتبي

أي : وما ظننت وفي الحديث "أمرت بالسواك، حتى خفت لأدردن"، وقيل : الخوف على بابه من ضد الأمن، فالمعنى يحذرون ويتوقعون، لأن الوعظ وما بعده إنما هو في دوام ما ظهر من مبادئ ما يتخوف، والنشوز أن تتعوج المرأة، ويرتفع خلقها، وتستعلي على زوجها، ويقال : نسور بالسين والراء المهملتين، ويقال : نصور، ويقال : نشوص، وامرأة ناشر وناشص، قال الأعشى :

تجللها شيخ عشاء فأصبحت قضاعية تأتي الكواهن ناشصا

قال ابن عباس (نشوزهن) عصيانهن، وقال عطاء : نشوزها أن لا تتعطر، وتمنعه من نفسها، وتتغير عن أشياء كانت تتصنع للزوج بها، وقال أبو منصور : نشوزها كراهيتها للزوج، وقيل :

امتناعها من المقام معه في بيته، وإقامتها في مكان لا يريد الإقامة فيه، وقيل : منعها نفسها من الاستمتاع بها إذا طلبها لذلك، وهذه الأقوال كلها متقاربة، ووعظهن تذكيرهن أمر الله بطاعة الزوج، وتعريفهن أن الله أباح ضربهن عند عصيانهن : وعقاب الله لهن على العصيان قاله ابن عباس، وقال مجاهد : يقول لها اتقي الله وارجعي إلى فراشك، وقيل : يقول لها إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"، وقال : : "لا تمنعه نفسها، ولو كانت على على قتب"، وقال : "أيما امرأة باتت هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح" وزاد آخرون، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم، العبد الآبق، وامرأة بات عليها زوجها ساخطا، وإمام قوم هم له كارهون"، وهجرهن في المضاجع تركهن لكراهة في المراقد، والمضجع المكان الذي يضطجع فيه على جنب، وأصل الاضطجاع الاستلقاء، يقال : ضجع ضجوعا، واضطجع استلقى للنوم، وأضجعته أملته على الأرض، وكل شيئ أملته من إناء وغيره فقد إضجعته، قال ابن عباس وابن جبير : معناه لا تجامعوهن، وقال الضحاك والسدي : اتركو كلامهن وولوهن ظهوركم في الفراش، وقال مجاهد : فارقوهن في الفرش، أي : ناموا ناحية في فرش غير فرشهن، وقال عكرمة : والحسن : قولوا لهن في المضاجع هجرا، أي : كلاما غليظا، وقيل : اهجروهن في الكلام ثلاثة أيام، فما دونها، وكنى

بالمضاجع عن البيوت، لأن كل مكان يصلح أن يكون محلا للاضطجاع، وقال النخعي والشعبي وقتادة والحسن : من الهجران وهو البعد، وقيل : اهجروهن بترك الجماع والاجتماع وإظهار التجهم والإعراض عنهن مدة نهايتها شهر، كما فعل عليه السلام "حين حلف أن لا يدخل على نسائه شهرا"، وقيل : اربطوهن بالهجار وأكرهوهن على الجماع، من قولهم هجر البعير إذا شده بالهجار وهو حبل يشد به البعير قاله الطبري ورجحه. وقيل : في السبب، أي : اهجروهن بسبب تخلفهن عن الفرش، وقرأ عبد الله والنخعي : (في المضجع) على الإفراد وفيه معنى الجمع، لأنه اسم جنس وضربهن هو أن يكون غير مبرح، ولا ناهك كما جاء في الحديث، قال ابن عباس : بالسواك ونحوه، والضرب غير المبرح هو الذي لا يهشم عظما، ولا يتلف عضوا، ولا يعقب شينا، والناهك البالغ، وليجتنب الوجه، قال النبي صلى الله عليه وسلم : "علق سوطك حيث يراه أهلك". وظاهر الآية يدل على أنه يعظ ويهجر في المضجع، ويضرب التي يخاف نشوزها، ويجمع بينها، ويبدأ بما شاء، لأن الوا لاترتب، وقال بهذا قوم، وقال الجمهور : الوعظ عند خوف النشوز، والضرب عند ظهوره، وقال ابن عطية : هذه العظة والهجر والضرب مراتب، إن وقعت الطاعة عند إحداها لم يتعد إلى سائرها، وقال الرازي : ما ملخصه : يبدأ بلين القول في الوعظ، فإن لم يفد فبخشنه، ثم يترك مضاجعتها، ثم بالإعراض عنها كلية، ثم بالضرب الخفيف

كاللطمة واللكزة ونحوها مما يشعر بالإحتقار، وإسقاط الحرمة، ثم بالضرب بالسوط والقضيب اللين ونحوه مما يحصل به الألم والإنكاء، ولا يحصل عنه هشم، ولا إراقة دم، فإن لم يفد شيئ من ذلك ربطها بالهجار، وهو الحبل، وإكراهها على الوطء، لأن ذلك حقه.[٦٦]

- قوله تعالى (واللاتي تخافون نشوزهن)، قال ابن عباس : تخافون بمعنى تعلمون وتتيقنون. والنشوز العصيان؛ مأخوذ من النشز، وهو ما ارتفع من الأرض. يقال : نشز الرجل ينشُز وينشز إذا كان قاعدا فنهض قائما؛ ومنه قوله تعالى : "وإذا قيل انشزوا فانشزوا"[٦٧] أي ارتفعوا وانهضوا إلى حرب لأو أمر من أمور الله تعالى. فالمعنى : أي تخافون عصيانهن وتعاليهن عما أوجب الله عليهن من طاعة الأزواج. وقال أبو منصور اللغوي : النشوز كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه؛ يقال : نشزت تنشز فهي ناشز بغير هاء. ونشصت تنشص، وهي السيئة للعشرة. وقال ابن فارس : ونشزت المرأة استصعبت على بعلها، ونشز بعلها عليها إذا ضربها وجفاها. قال ابن دريد : نشزت المرأة ونشست ونشصت بمعنى واحد. قوله تعالى (فعظوهن) أي بكتاب الله؛ أي ذكروهن ما أوجب الله عليهن من حسن الصحبة وجميل العشرة للزوج، والاعتراف بالدرجة التي له عليها. قوله تعالى

---

[٦٦] المرجع السابق، أبو حيان، ص. ٢٥٠-٢٥٢.
[٦٧] المجادلة : ١١

(واهجروهن في المضاجع) وقرأ ابن مسعود والنخعي وغيرهما "في المضجع" على الإفراد؛ كأنه اسم جنس يؤدي عن الجمع. والهجر في المضاجع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها؛ عن ابن عباس وغيره. وقال مجاهد : جنّبوا مضاجعهن؛ فيتقدر على هذا الكلام حذف، ويعضده "اهجروهن" من الهجران، وهو البعد؛ يقال : هجره أي تباعد ونأى عنه. ولا يمكن بعدها إلا بترك مضاجعتها. وقال معناه إبراهيمك النخعي والشعبي وقتادة والحسن البصري، ورواه ابن وهب وابن القاسم عن مالك، واختاره ابن العربي وقال : حملوا الأمر على الأكثر الموفي. ويكون هذا القول كما تقول : اهجره في الله. وهذا أصل مالك. قوله (واضربوهن) أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولا ثم بالهجران، فإن لم ينجعا فالضرب؛ فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفيقه حقه. والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها؛ فإن المقصود منه الصلاح لا غير.[٦٨]

- قال الله تعالى : (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن). وقيل في معنى تخافون معنيان، أحدهما : يعلمون؛ لأن الخوف الشيئ إنما يكون للعلم بموقعه، فجاز أن يوضع مكان "يعلم" "يخاف"، كما قال أبو محجن الثقفي :

ولا تدفنني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

---

[٦٨] المراجع السابق، القرطبي، ص. ١١٢-١١٣.

ويكون خفت بمعنى ظننت، وقد ذكره الفراء. وقال محمد بن كعب : "هو الخوف الذي هو خلاف الأمن، كأنه قيل : تخافون نشوزهن بعلمكم بالحال المؤذنة به". وأما النشوز، فإن ابن عباس وعطاء والسدى قالوا : "أراد به معصية الزوج فيما يلزمها من طاعته"، وأصل النشوز الترفع على الزوج بمخالفته، مأخوذ من نشز الأرض وهو الموضع المرتفع منها. وقوله تعالى (فعظوهن)، أي خوّفوهن بالله وعقابه. وقوله تعالى (واهجروهن في المضاجع) قال ابن عباس وعكرمة والضحاك والسدي : "هجر الكلام". وقال سعيد بن جبير : "هجر الجماع". وقال مجاهد والشعبي ولإبراهيم : "هجر المضاجعة". وقوله (واضربوهن)، قال ابن عباس : "إذا أطاعته في المضجع فليس له أن يضربها". وقال مجاهد : "إذا نشزت عن فراشه يقول لها اتقي الله وارجعي". وروى ابن جريج عن عطاء قال : "الضرب غير المبرح بالسواك ونحوه".وقال سعيد عن قتادة : "ضربا غير شائن". وقال الحسن : (واضربوهن) قال : "ضربا غير مبرح وغير مؤثر".[٦٩]

- قوله تعالى (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) النشوز في الأصل بمعنى الارتفاع فالمرأة التي تخرج عن حقوق الرجل قد ترفعت عليه وحاولت أن تكون فوق رئيسها، بل ترافعت ايضا عن طبيعتها وما يقتضيه نظام الفطرة في التعامل فتكون كالناشز من الارض الذي خرج عن الاستواء. وقد فسر بعضهم خوف النشوز بتوقعه

---

[٦٩] المرجع السابق، الجصاص، ص. ٢٣٧-٢٣٨.

فقط،وبعضهم بالعلم به، ولكن يقال لم ترك لفظ العلم واستبدل به لفظ الخوف، أو لِمَ لم يقل واللاتي ينشزن؟لا جرم أن في تعبير القرآن حكمة لطفية وهي : أن الله لما كان يجب أن تكون المعيشة بين الزوجين معيشة محبة ومودة وتراضوالتئام لم يشاء أن يسند النشوز إلى النساء إسنادا يدل على أن من شأنه أن يقع منهن فعلا بل عبر عن ذلك بعبارة تومئ الى أن من شأنه أن لا يقع لأنه خروج عن الاصل الذي يقوم به نظام الفطرة، وتطيب به المعيشة، ففي هذا التعبير تنبيه لطيف الى مكانة المرأة وما هو الاولى في شأنها، والى ما يجب على الرجل من السياسة وحسن التلطف في معاملتها، حتى إذا آنس منها ما يخشى ان يؤل الى الترفع وعدم القيام بحقوق الزوجية فعليه أولا أن يبدأ بالوعظ الذي يرى أنه يؤثر في نفسها والوعظ يختلف باختلاف حال المرأة فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله عز وجل وعقابه على النشوز، ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتخذير من سوء العاقبة في الدنيا كشماتة الأعداء والمنع من بعض الرغائب كالثياب الحسنة والحلي، والجل العاقل لا يخفى عليه الوعظ الذي لا يؤثر في قلب امرأته. وأما الهجر فهو ضرب من ضروب التأديب لمن تحب زوجها ويشق عليها هجره إياها وذهب بعض المفسرين ومنهم ابن جرير الطبري أن المرأة التي تنشز لا تبالي بهجر زوجها بمعنى إعراضه عنها وقالوا أن معنى "واهجرهن" قيدوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهو القيد

الذي يقيذ به. ولم يتكلم الاستاذ الامام عن الهجر في المضاجع لانه بديهي وكم تخبط المفسرون في تفسير البديهيات التي يفهمها الا ميون فانك اذا قلت لاي عامي إن فلانا يهجر امرأته في المضجع أم في محل الاضطجاع أو في المرقد أو محل النوم فانه يفهم المراد منم قولك، ولكن المفسرين رأوا العبارة محلا لاختلاف أفهامهم فمنهم من صرح بما يراد من الكناية، وأخل بما قصد في الكتاب من النزاهة، ومنهم من قال المعنى اهجروا حجرهن التي هي محل مبيتهن ومنهم من قال المراد اهجروهن بسبب المضاجع أي بسبب عصيانهن اياكم فيها. وهذا يدخل في معنى النشوز فما معنى جعله هو المراد بالعقاب؟ وقال بعض من فسر الهجر بالتقييد بالهجار: قيدوهن لأجل الاكراه على ما تمنّعن عنه. (واهجروهن في المضاجع) ولا يتحقق هذا بهجر المضجع نفسه وهو الفراش ولا بهجر الحجرة التي يكون فيها الاضطجاع وانما يتحقق بهجر في الفراش نفسه وتعمد هجر الفراش او الحجرة زيادة في العقوبة لم يأذن بها الله تعالى وربما يكون سببا لزيادة الجفوة وفي الهجر في المضجع نفسه معنى لا يتحقق بهجر المضجع أو البيت الذي هو فيه لان الاجتماع في المضجع هو الذي يهيج شعور الزوجية فتسكن نفس كل من الزوجين الى الآخر ويزول اضطرابهما الذي اثارته الحوادث قبل ذلك فاذا هجر الرجل المرأة وأعرض عنها في هذه الحالة رجي أن يدعوها ذلك الشعور والسكون النفسي الى سؤاله عن السبب

ويهبط بها من نشز المخالفة، الى صفصف المواقفة. وأما الضرب فاشترطوا فيه أن يكون غير مبرح وروى ذلك ابن جرير مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم، والتبريح الايذاء الشديد وروى عن ابن عباس (رض) تفسيره بالضرب بالسواك ونحوه.أي كالضرب باليد أو بقصبه صغيرة.

الاستاذ الامام : ان مشروعية ضرب النساء ليست بالامر المستنكر في العقل أو الفطرة فيحتاج الى التأويل فهو أمر يحتاج اليه في حال فساد البيئة وغلبة الأخلاق الفاسدة وانما يباح اذا رأى الرجل ان رجوع المرأة عن نشوزها يتوقف عليه، واذا صلحت البيئة وصار النساء يعقلن النصيحة ويستجبن للوعظ، أو يزدجرن بالهجر، فيجب الاستغناء عن الضرب، فلكل حال بالرفق بالنساء واجتناب ظلمهن، وامساكهن بمعروف، أو تسريحهن باحسان، والأحاديث في الوصية بالنساء كثيرة جدا.[٧٠]

- فأما القسم الثاني من النساء هن العاصيات، فقال فيهن (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج (فعظوهن واهجروهن في المضاجع) المراقد (واضربوهن) بالتوبيخ والإيذاء.[٧١]
- (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) أي واللاتي تأنسون منهن الترفع وتخافون ألا يقمن

---

[٧٠] المراجع السابق، رشيد رضا، ص. ٧٢-٧٥.
[٧١] المراجع السابق، جوهري، ص. ٣٩.

بحقوق الزوجية على الوجه الذي ترضونه فعليكم أن تعاملوهن على النهج الآتي :

(١) أن تبدءوا بالوعظ الذي ترون أنه يؤثر في نفوسهن، فمن النساء من يكفيها التذكير بعقاب الله وغضبه، ومنهن من يؤثر في أنفسهن التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا كشماتة الأعداء، ومنعها بعض رغباتها كالثياب والحلى ونحو ذلك، وعلى الجملة اللبيب لا تخفى عليه العظات التي لها المحل الأرفع في قلب امرأته.

فإن لم يجد ذلك فله أن يجرب :

(٢) الهجر والإعراض في المضجع، ويتحقق ذلك بهجرها في الفراش مع الإعراض والصّد (وقد جرت العادة بأن الإجتماع في المضجع يهيج شعور الزوجية فتسكن نفس كل من الزوجين إلى الآخر، ويزول ما كان في نفوسها من اضطراب أثارته الحوادث قبل ذلك).

فإذا هو فعل ذلك دعاها هذا إلى السؤال عن أسباب الهجر والهبوط بها من نشز المخالفة إلى مستوى الموافقة، فإن لم يفد ذلك فله أن يجرب :

(٣) الضرب غير مبرح : غير المؤذي إيذاء شديدا كالضرب باليد أو بعصا صغيرة.[٧٢]

---

[٧٢] المراجع السابق، المراغي، ص. ٢٨-٢٩.

ج. ٥. معاني (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)

- (فلا تبغوا عليهن سبيلا) فأزيلوا عنهن التعرض بالأذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهم كأن لم يكن بعد رجوعهن إلى الطاعة والإنقياد وترك النشوز.[٧٣]

- (فإن أطعنكم) أي : فيما يلتمس منهن (فلا تبغوا عليهن سبيلا) قال ابن عباس : لا تتجنوا عليهن العلل.[٧٤]

- (فإن أطعنكم) أي : وافقنكم وانقدن إلى ما أوجب الله عليهن من طاعتكم، يدل على أنهن كن عاصيات بالنشوز، وإن النشوز منهن كان واقعا فإذن ليس الأمر مرتبا على خوف النشوز، وآخرها يدل على أنه مرتب على عصيانهن بالنشوز، فهذا مما حمل على تأول الخوف بمعنى التيقن، والأحسن عندي أن يكون ثم معطوفا حذف لفهم المعنى واقتضائه له، وتقديره : واللاتي تخافون نشوزهن، ونشز كما حذف في قوله (أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت)[٧٥] تقديره فضرب فانفجرت لأن الانفجار لا يتسب عن الأمر، إنما هو متسبب عن الضرب، فرتبت هذه الأوامر على الملفوظ به والمحذوف، أمر بالوعظ عند خوف النشوز، وأمر بالهجار والضرب عند النشوز، ومعنى (فلا تبغوا) فلا تطلبوا عليهن سبيلا من السبل الثلاثة المباحة، وهي الوعظ والهجر

---

[٧٣] المراجع السابق، الزمخشري، ص. ٥٢٥.
[٧٤] المراجع السابق، النيسابوري، ص. ٤٧.
[٧٥] البقرة : ٦٠

والضرب، وقال سفيان : معناه لا تكلفوهن ما ليس في قدرتهن، من الميل والمحبة، فإن ذلك إلى الله، وقيل : يحتمل أن يكون تبغوا من البغي، وهو الظلم، والمعنى فلا تبغوا عليهن من طريق من الطرق، وانتصاب سبيلا على هذا هو على إسقاط الخافض، وقيل : المعنى فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا من سبيل البغي لهن، والإضرار بهن، توصيلا بذلك إلى نشوزهن، أي : إذا كانت طائعة فلا يفعل معها ما يؤددي إلى نشوزها، ولفظ (عليهن) يؤذي بهذا المعنى، وسبيلا نكرة في سياق النفي، فيعم النهي عن الأذى بقول أو فعل.[٧٦]

- (فإن أطعنكم) أي تركوا النشوز. (فلا تبغوا عليهن سبيلا) أي لا تجنوا عليهن بقول أو فعل. وهذا نهي عن ظلمهن بعد تقرير الفضل عليهن والتمكين من أدبهن. وقيل : المعنى لا تكلفوهن الحب لكم فإنه ليس إليهن.[٧٧]

- (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) قال : "لا تعللوا عليهن بالذنوب".[٧٨]

- (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) قال الاستاذ الامام أي ان أطعنكم بواحدة من هذه الخصال التأديبية فلا تبغوا بتجاوزها الى غيرها فابدأوا بما بدأ الله به من الوعظ فان لم يفد فليهجر فان لم

---

[٧٦] المراجع السابق، أبو حيان، ص. ٢٥٢-٢٥٣.
[٧٧] المراجع السابق، القرطبي، ص. ١١٣.
[٧٨] المراجع السابق، الجصاص، ص. ٢٣٨.

يفد فليضرب، فاذا لم يفد هذا ايضا يلجأ الى التحكيم، ويفهم من هذا أن القانتات لا سبيل عليهن حتى في الوعظ والنصح فضلا عن الهجر والضرب. وأقول صرح كثير من المفسرين بوجوب هذا الترتيب في التأديب، وان كان العطف بالواو لا يفيد الترتيب، قال بعضهم دل على ذلك السياق والقرينة العقلية اذ لو عكس كان استغناء بالاشد عن الاضعف فلا يكون لهذا فائدة، وقال بعضهم الترتيب مستفاد من دخول الواو على أجزائه مختلفه في الشدة والضعف مرتبة على أمر مدرّج فانما النص هدو الدال على الترتيب. ومعنى لا تبغوا عليهن سبيلا لا تطلبوا طريقا للوصول الى إيذائهن بالقول أو الفعل، فالبغى بمعنى الطلب ويجوز ان يكون بمعنى تجاوز الحد في الاعتداء أي فلا تظلموهن بطريق ما، فمتى استقام لكم الظاهر، فلا تبحثوا عن مطاوي السرائر.[٧٩]

- (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.[٨٠]

- (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) أي فإن أطعنكم بواحدة من هذه الخصال التأديبية فلا تبغوا ولا تتجاوزا ذلك إلى غيرها، فابدءوا بما بدأ الله من الوعظ، فإن لم يجد فبالهجر، فإن لم يفد

---

[٧٩] المراجع السابق، رشيد رضا، ص. ٧٦-٧٧.
[٨٠] المراجع السابق، جوهري، ص. ٣٩.

فبالضرب، فإذا لم يغن فليلجأ إلى التحكيم، ومتى استقام لكم الظاهر فلا تبحثوا عما في السرائر.[٨١]

ج. ٦. معاني (إن الله كان عليا كبيرا)

- (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه واعلموا أن قدرته عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم أو إن الله كان عليا كبيرا وإنكم تعصونه على علوّ شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم.[٨٢]

- (إن الله كان عليا كبيرا) لما كان في تأديبهن بما أمر تعالى به الزوج اعتلاءً للزوج على المرأة ختم تعالى الآية بصفة العلو الكبر، لينبه العبد على أن المتصف بذلك حقيقة هو الله تعالى، وإنما أذن لكم فيما أذن على سبيل التأديب لهن، فلا تستعلوا عليهن، أو يكون المعنى : إنكم تعصونه تعالى على علو شأنه وكبرياء سلطانه، ثم يتوب عليكم، فيحق لكم أن تعفوا عنهن إذا أطعنكم.[٨٣]

- (إن الله كان عليا كبيرا) إشارة إلى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب؛ أي إن كنتم تقدرون عليهن فتذكروا قدرة الله؛ فيده بالقدرة

---

[٨١] المراجع السابق، المراغي، ص.٣٠.
[٨٢] المراجع السابق، الزمخشري، ص.٥٢٥.
[٨٣] المراجع السابق، أبو حيان، ص.٢٥٣.

فوق كل يد. فلا يستعلي أحد على امرأته فالله بالمرصاد؛ فلذلك حسن الاتصاف هنا بالعلوّ والكبر.[٨٤]

- (إن الله كان عليا كبيرا) فإن سلطانه عليكم فوق سلطانكم على نسائكم فاذا بغيتم عليهن عاقبكم، واذا تجاوزتم عن هفواتهن كرما وشمما تجاوز عنكم، قال الاستاذ أتى بهذا بعد النهي عن البغى لأن الرجل إنما يبغي على المرأة بما يحسه في نفسه من الاستعلاء عليها وكونه اكبر منها وأقدر فذكره تعالى بعلوه وكبريائه وقدرته عليه ليتعظ ويخشع ويتقي الله فيها. واعلموا ان الرجال الذين يحاولون بظلم النساء ان يكونوا سادة في بيوتهم انما يلدون عيدا لغيرهم، يعني ان أولادهم يتربون على ذل الظلم فيكونون كالعبيد الاذلاء لمن يحتاجون الى المعيشة معهم.[٨٥]

- (إن الله كان عليا كبيرا) يذكر سبحانه عباده بقدرته وكبريائه عليهم، ليتعظوا ويخشوه في معاملتهن، فكأنه يقول لهم : إن سلطانه عليكم فوق سلطانكم على نسائكم، فإذا بغيتم عليهن عاقبكم، وإن تجاوزتم عن هفواتهن كرما تجاوز عنكم وكفر عنكم سيئاتكم:

وليس بخاف أن الرجال الذين يستذلّون نسائهم إنما يلدون عبيدا لغيرهم، إذ هم يتربون على الظلم ويستسيغونه، ولا يكون في

---

[٨٤] المراجع السابق، القرطبي، ص. ١١٤.
[٨٥] المراجع السابق، رشيد رضا، ص. ٧٧.

نفوسهم شيئ من الكرامة ولا من الشمم والإباء، وأمة تُخرج أبناء كهؤلاؤ إنما تربى عبيدا أذلاء لا يقوم بنصرتها، ولا يغارون لكرامتها، فما أحراهم بأن يكونوا قطعانا من الغنم تزدجر من كل راع وتستجيب لكل ناعق!.[٨٦]

[٨٦] المراجع السابق، المراغي، ص. ٣٠.

الباب الرابع

الخاتمة

أ. الخلاصة

بعد أن نبحث عن أراء العلماء المفسرين المتقدمين والمتأخرين في مفهوم عن معاني "قوامون" في آية "الرجال قوامون على النساء" (الأية) في سورة النساء، فيؤخذ نقطة الخلاصة كما يلي :

أ. إن "قوامون" في أية "الرجال قوامون على النساء" :

١. بمعنى يقوم الرجال على النساء آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا.

٢. بمعنى مسلطون على تأديب النساء في الحق.

٣. بمعنى يقومون بالنفقة عليهن والذب عنه.

٤. بمعنى قيامهم عليهن بالتأديب والتدبير والحفظ والصيانة.

٥. إن من شأن الرجال المعروف المعهود القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية والكفاية.

٦. بمعنى الرياسة التي يتصرف فيها المرءوس بارادته واختياره وليس معناها أن يكون المرءوس مقهورا مسلوب الارادة لا يعمل عملا الا ما يوجهه إليه رئيسه فان كون الشخص قيما على آخر هو عبارة عن ارشاده والمراقبة عليه في تنفيذ ما يرشده اليه أي ملاحظته في أعماله وتربيته.

ب. مفهوم عن معاني قوامون في آية الرجال قوامون على النساء (الأية) وما علاقة بعده، أن الرجل حق القيام للمرأة بسبب تفضيله عليها في العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمى وأيضا في إعطاء المهر والنفقة، ولكن متى عجز عن نفقتها لم يكن قواما عليها. وإذا لم يكن قواما عليها كان لها فسخ العقد لزوال المعقود الذي شرع لأجله النكاح، وفيه دلالة واضحة من هذا الوجه على ثبوت فسخ النكاح عند الإعسار بالنفقة، والكسوة وهو مذهب مالك والشافعي، قال أبو حنيفة : لا يفسخ لقوله : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) البقرة : ٢٨٠. وفوق كل ذلك، إذا طلعنا بكل ذقة فوجدنا حكمة من حكم الله بقوله "بما فضل الله بعضهم على بعض" لا "بما فضلهم عليهن" أو "بتفضيلهم عليهن"، بهذا النص إشارة الى هذا التفضيل إنما هو للجنس على الجنس لا لجميع أفراد الرجال على جميع أفراد النساء، وصار تفضيل الرجال على النساء ليس مطلقا لكل أفراد من الرجال، لأن إذا نظرنا إلى الواقع فوجدنا كم من امرأة تفضل زوجها في العلم والعمل بل في قوة البنية والقدرة على الكسب.

والنساء قسمان صالحات وغير صالحات، وأما الصالحات قانتات أي مطيعات قائمات بما عليهن للأزواج والحافظات لما غاب عنه أزواجهن من مالهم وما يجب من رعاية حالهم وما يلزم من صيانة أنفسهن لهم، وأما القسم الثاني من النساء هن غير صالحات، فقال فيهن (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في

المضاجع واضربوهن) أي اللاتي تأنسون منهن الترفع ويخافون ألا يقمن بحقوق الزوجية على الوجه الذي يرضونه فعلى الأزواج أن يعاملوهن على النهج الآتي:

(١) أن يبدأ الأزواج بوعظهن ويخوّفونهن بالله وعقابه على نشوزهن، فإن لم يجد ذلك فلهم أن يجربو :

(٢) الهجر والإعراض في المضجع، فإن لم يفد ذلك فلهم أن يجربو :

(٣) الضرب غير مبرح : غير المؤذي ايذاء شديدا.

فإن أطعنهم بواحدة من هذه الخصال التأديبية فلا يطلبوا طريقا للوصول الى إيذائهن بالقول أو الفعل. واعلموا أن الرجال الذين يحاولون بظلم النساء أن يكونوا سادة في بيوتهم انما يلدون عيدا لغيرهم، يعني ان أولادهم يتربون على ذلك الظلم فيكونون كالعبيد الاذلاء لمن يحتاجون الى المعيشة معهم.

ومن هنا نفهم أن الإستدلال بالأية المذكورة للرد على رئاسة المرأة في شئون المنزلية ضعيف. فضلا عن كون الأية ليست بصيغة الأمر بل بصيغة الخبر، فكان الواجب والحرام خفي.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، الجزء الأول، دار الفكر.

المعجم الوسيط، الجزء الثاني، الطبعة الثانية.

معجم اللغة العربية المعجم الوجيز.

الهاشمي، السيد المرحوم أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان**، مكتبة الهداية، سورابايا، ١٩٦٠.

الدوكتور أحمد مختر عام، **علم الدلالة العربية**، مكتبة دار العروبات، كويت، ١٩٨٢.

الأندلوسي، أبي محمد عبد الحقبن غالب بن عطية، **المحدر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٩٩٣.

محمد عبد المنعم الجمال، **التفسير المجيد**.

السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، لبنان.

خيري، محمد، **المرأة في سورة النساء (دراسة وصفية عن الكلمات المتعلقة بلفظ النساء الواردة فيها)**، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، ٢٠٠١.

الحافظ ابن كثير، **عمدة التفاسير**، الجزء الثالث، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦.

النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الجزء الثاني، دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.

الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف**، الجزء الأول، دار الفكر.

القرطبي، الإمام أبو عبد اللة محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع الأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الحصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، **أحكام القرآن**، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

محمد، رشيد رضا، **القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار**، المجلد الخامس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣.

جوهري، طنطاوي، **الجوهري في تفسير القرآن**، مصطفى البابي الحابي وأولاده، مصر.

Al-Qur'an dan Terjemahnya, CV. Asy-Syifa', Semarang, 1992.

Arikunto, Suharsimi, *Manajemen Penelitian*, Rineka Cipta, 2000.

Furqon, Arif, *Pengantar Dalam Pendidikan*, Usaha Nasional, Jakarta, 1983.

Irwan Abdullah, *Reproduksi Ketimpangan **Gender***, Prisma, Cet. 6 / th 34 / Jakarta, LP3ES, 1995.

Shihab, Quraish, *Wawasan Al-Qur'an; Tafsir Maudhu'i Atas Pelbagai Persoalan Umat*, Mizan, Bandung, 1997.

_____, ***Tafsir Al-Mishbah; Pesan, Kesan dan Keserasian Al-Qur'an***, Lentera Hati, Jakarta, 2000.